

البريد الأدبي

بمجموعته فرويد في تمام الثمانين

وحتى انصرف العلماء الأفاضل يتكلمون به ويلبسون آراءه لمزاً شديداً قاسياً ! ولقد كان لهذه الصدمة صداها الشديد في نفسه ، فأثر أن يعتزل هذا الجمهور اللفظ من العلماء الجملة — إن صح هذا التعبير — وأن يعمل للعلم وحده بعيداً عن تضييق هؤلاء الأسماء ، وبمزل من صخبهم . بيد أنه لم يسل ، برغم هذه العزلة من خصومة ولد يثيرها عليه كثير من الدوائر العلمية وغير العلمية لا بحجة آرائه المتطرفة فيها هو بسبيله من مباحث ونظريات فقط ، ولكن بسبب يهوديته أيضاً

ولم يثر أحد من العلماء حوله من الخصومة مثل ما أثار فرويد ، ولكنه ألح بآرائه على خصومه الخاطأ عجباً حتى سحروهم بها وحتى جعلهم من أشد المعجبين بها والمتحمسين لها . وبجسبك أن تعلم أنه ما من قصة حديثة أو درامة يقدمها كاتب إلى مسرح من المسارح إلا وفرويد أثر كبير في صاحبها . فليس في العالم الآن كاتب لم يدرس نظريات فرويد في العقل الباطن ، وليس في العالم الآن باحث سيكولوجي أو مرب لم يهتد في أبحاثه أوفته بمجهودات فرويد وتحليلاته العجيبة لهذه النفس الانسانية التي لم نكن قبله نعرف منها إلا جانباً قليلاً :

ولقد كتب فرويد — هذا الأسبوع — بمناسبة بلوغه الثمانين — كلمة جاء فيها :

« العقل الانساني في نظري عبارة عن جبل من الجليد طاف في الماء ، لا يبرز منه فوق السطح غير سببه فقط ، أما الأسباع الستة الأخرى فهي دائماً تحت السطح . . . » وكأنه يريد أن يقول إننا لا نعرف من العقل إلا سببه فقط ، أما ستة أسباعه الأخرى — وهو ما يسميه العقل الباطن — فمضمرة ، لا نعرف منها إلا القليل . وفرويد على حق في هذا التشبيه الغريب للعقل لأنه هو قد أثبت أن العقل الباطن إن هو إلا خزانة عجيبة اختبأت فيها غرائز الانسانية الأولى وميولها الفطرية التي هي تراث

يحتفل العالم هذا الأسبوع بالميلاد السيكولوجي الكبير سمجوند فرويد لبلوغه الثمانين . . . وقد يتسم القارئ حين يذكر بيت شاعرنا العربي الخالد (إن الثمانين وبلغتها . . .) لا سيما إذا علم أن فرويد المحتفل به ، والذي يعتبر واحداً من أعظم علماء العصور الحديثة إن لم يكن أعظمهم جميعاً ، هو رجل ضيف البنية هزيل الجسم ، قد تحالفت عليه الأمراض . ولكنه بالرغم من ذلك عكك عقلاً جباراً لا يكمل من التفكير ، ولا يفتقر نشاطه أمام ما ينتاب بدنه من الأوصاب

ولد فرويد في مايو سنة ١٨٥٦ من أبوين يهوديين في مدينة فيرج من أعمال مورافيا ، والامبراطورية النمسية إذ ذاك في عنفوان مجدها . وبعد أربعة أعوام ذهب به أبوه إلى فيينا حيث تعلم في مدارسها وقضى صدر شبابه في ربوعها ؛ ولما بلغ من العمر التاسعة والمشرين غادرها إلى باريس (١٨٨٥) بقصد التزود من الثقافة العالية التي كانت باريس مثابها في هذه الآونة — ولكنه — لأمر ما — لم يلبث في باريس غير سنة واحدة عاد أدرجه بمدنها إلى فيينا

وكانت نفسه تجيش بأمال كبار ، وكان ينظر إلى أساليب التفكير السائدة في أوروبا في ذلك الوقت كأنها أصبحت أساليب عتيقة لا تليق برق الانسانية التي تتيه بمصرها الحديث على جميع العصور القديمة والوسطى . وكانت عوامل الثورة في نفس فرويد الشاب تنفجر في الفينة بعد الفينة ، ولكنها كانت تكبت بقوة وقسوة تلقاء التيار الرجعي الجارف الذي كان يكتسح النمسا في ذلك الوقت . فلقد حدث أنه أتى أولى محاضراته بعد أن عاد من باريس عن المستريا ومسيباتها النفسية الباطنية ، وكان ذلك في جمعية الأطباء فيينا ، فما كاد ينتهي من محاضراته حتى نارت في الصالة عاصفة هوجاء من الضحك منه والسخرية به وبآرائه ،

تكرمه؟ فهو معجب بروسيا وقد تأثر إلى حد كبير بتجليات
دستوفسكي واضرا به.. أما أمريكا فما نحسبها تشارك في هذا
التكريم، فهو قد هجا مدينتها كثيراً، ولم يفته أن يلذعها في
كلمته الأخيرة من طرف خفي

ويقال إن لجنة تكريمه ستقترح على لجنة جائزة نوبل أن
تمنحه جائزتها عن هذا العام لمناسبة بلوغه الثمانين. ونحن نشك
في أن تستجيب لجنة نوبل لهذا الرجاء، فقد عرف أعضاؤها
بكراهية فرويد، وهذا هو محل الدهشة

دربني

المعجم اللغوي الوسيط

اجتمعت بمكتب صاحب السعادة وزير المعارف لجنة المعجم
اللغوي الوسيط للمرة الأولى وقد رحب بالأعضاء سعادة الوزير
وألقى فيهم الكلمة الآتية :-

أحيكم أطيب تحية، وأشكر لكم تلبية دعوتي للاشتراك في
عمل المعجم اللغوي الوسيط، وقد أردت ان أنتهز فرصة الاجتماع
الأول لأبين لحضراتكم مبلغ عناية الوزارة وحرصها على هذا
العمل الجليل، ولأتشرف بالتعرف إلى من لم يسبق لي رؤيته من
حضراتكم

وإنه لحظ سعيد لي فوق كونه حظاً عاماً أن يشرع في هذا
العمل وأنا وزير المعارف، فقد عنيت بهذا الموضوع من سنوات،
وكنت أنادى بضرورة وضع هذا المعجم، فهو واجب وطني
يفرضه الاخلاص للغة والعلم والدين

ومما يزيدني سروراً أن يكون في تنفيذ هذا المشروع استجابة
لقرار المؤتمر الاسلامي الذي انعقد في سنة ١٩٣٠، وتحقيقاً لرغبة
العالم العربي أجمع. وإنه ليحق لمصر أن تفخر بتبليتها نداء العالم
العربي فوق ما فيه من فائدة خاصة لها

وإني لأعد هذا العمل من أجل الأعمال وأخلاقها، بل
اعتقد أنه لا فرق بين خلود هذا العمل الجليل وخلود الاهرام
إن لم ير بعض حضراتكم أنه أعظم، ففي تحقيقه احتفاظ بهذه
اللغة الشريفة، لغة القرآن وتهذيبها من البذخيل، وتحقيق لوحدة
الأم العربية بهذه الوسيلة وهي المعجم
وقد شاعت العناية الألهية من مركز مصر الجغرافي أن تكون

الأحقاب والآباد والتي تطفو على السطح فتكون ذات أثر بليغ في
عقلنا الواعي

وبالرغم مما لهذا الباحث المبقرى من آراء ونظريات في
الأيحاء والأحلام والاسهواء والمركبات والسُّقد النفسانية فانه
ينفي عن نفسه في كلمته التي أشرنا اليها أنه صاحب نظرية أومذهب
أو أنه استحدث علماً جديداً... فهو يقول: « يخفى من يزعم
أننى صوفى أعطف على الانسانية أو أحب الخير للبشر، أو أننى
عالم صاحب نظريات استحدثها بعد أن كانت خافية على الناس..
لا.. لست شيئاً من ذلك.. بل أنا أدع الناس بمحلمون أحلامهم
وقد أتركهم يستفرون أنفسهم في مستقبلهم... ثم أقف منهم
عن كسب الألاحظ وأشاهد وأتفرج... ثم أقيد ملاحظاتي،
وأقارن وأعلل وأؤلف! »

وعلى ما بلغه فرويد من الثقافة العالية فانه ما يزال يهزأ من
مدارك الانسان ويدعوها قسورا لا غناء فيها... أو فيها غناء
قليل: « ما ثقافتنا هذه؟ ماذا عرفنا من النفس الانسانية؟
ماذا كشفنا من سر هذه الحياة؟ »

والمعجب أن فرويد ما يزال مؤمناً بالانسانية إلى حد كبير،
وهو يتشوق لها عن مستقبل باهر برغم تلك المجازر التي تلتطخ
وجه الأرض بالدماء من أجل أطماع وضيعة. وهو يقول إن
الحرب ستجبل بهذا المستقبل الجليل، لأنها وحدها ستثير
الكراهية في نفوس الناس منها فيمقتونها الى الأبد، ويمدونها
كلما فكروا فيها نكسة منهم الى الوحشية

ولقد عاش فرويد غلصاً لأبحاثه اخلاصاً مدهشاً، فكان
يكب عليها إكباباً يذيب الصبر الجليل، وكان يحقت كل من
يصرفه عنها إلى غيرها، وكان كثيراً ما يتمثل بما كان يقوله
أناطول فرانس إذا حدثه أحد بهراء لا شأن لأبحاثه به:

« Ce n'est pas dans ma vitrine ? »

ولعل أحسن مكافأة لهذا الرجل العالم أن تجتمع لجنة لتكرمه
مؤلفة من بعض خصومه بالأس، وأشد المجيبين والتأثرين
به اليوم، نذكر منهم الكاتب العالمي الأشهر ه. ج. ولز، ورومان
رولان، وستيفن زديج، وجول رومان، وتوماس مان.. وغيرهم
وغيرهم... ولا ندرى هل تشارك كل من روسيا وأمريكا في

والفاشية ، وأن فكرة الدولة تسود كل شيء في هذه النظم ، وأن الدولة وكل مرافقتها وقواها هي أداة في الأيدي الطاغية التي تشرف على النظام وتحركه ؛ ونحن نلصق في فلسفة مكيا فيلي أصول هذه النظريات الطاغية ، فالكتابة عنها اليوم مسألة لها خطرهما . وما يذكر في ذلك أن موسوليني طاغية إيطاليا درس في شبابه كتاب مكيا فيلي (الأمير) دراسة عميقة ، وأنه ما زال يردد اليوم « أن مكيا فيلي يعيش اليوم أكثر مما كان يعيش منذ أربعة قرون » ومن أقوال مكيا فيلي المأثورة في كتابه السالف قوله : « إذا كان الحكام جميعاً من الطراز الصالح فعليك أن تقي بهودك ؛ أما وهم خونة لا يفون بمهدم فعليك من جانبك ألا تقي لهم بمهد » ، وهذه النظرية تشتد وطأها اليوم في أوروبا

والواقع أن مكيا فيلي أراد في كتابه أن يحلل نفسية أبناء وطنه في عصره وأن يحاول بملاحظاته الدقيقة أن يجد ذلك الطراز من الطغاة الذي يستطيع أن يجمع الكلمة ، وأن يسبغ على الوطن نعمة الحكم المستنير ؛ ولكن الآراء والبيادى الخفاقة الخطرة التي تتخلل مباحث مكيا فيلي قد طبعت عقيدته في الحكم بطابع أسود ، وجعلتها مضرب الأمثال للسياسة الفادحة الخطرة ؛ على أن بعض الباحثين يرون أن هذه النزعة ترجع إلى حكم مكيا فيلي على مجتمعات عصره ، وإلى اعتقاده بأن الانسانية تقوم على مبادئ وضيمية ، وهو اعتقاد لم يشاركه فيه كثير من أعلام عصره ولاسيما المؤرخ والسياسي الكبير جينشاردينى

ويستعرض الأستاذ مور في كتابه آراء السياسي الفيلسوف في الدولة والحكم ويقارنها بآراء جينشاردينى ؛ ثم يورد كثيراً من آراء مكيا فيلي في خطبه ورسائله التي تلت كتابه « الأمير » ، ويستخلص من المقارنة أن مكيا فيلي قد عدل في أواخر حياته كثيراً من آرائه ، وأنه كتب الأمير في وقت نقمة ويأس ، وأن هذه الروح أملت عليه كثيراً من الآراء المتطرفة التي عدلها فيما بعد

مصر زعيمة الثقافة الاسلامية في العالم العربي ، وقد رضيت لها الأمم العربية هذه الزعامة وأقرتها
وإن المشروع الذي أريد أن نبدأ به هو هذا المعجم الوسيط مترجمين في وضعه النهاج الذي ذكر في قرار تأليف اللجنة حتى يسند حاجة طلاب اللغة ورجال الثقافة من أمثال خريجي دار العلوم ومن في طبقتهم ، فإذا ما وقعكم الله وأتمم المعجم الوسيط شرعتم في وضع معجم مدرسي للجيب يسد حاجة الطلاب المتدثين ، وبعده تفرغون لمعجم بسيط يجمع شوارد اللغة ويسد حاجة الأدباء والعلماء . ثم تأتي بعد هذا مرحلة أخرى هي وضع موسوعة عربية تكون مرجعاً عاماً يتناول الفنون والعلوم والآداب وغيرها ، فإذا وقفنا إلى إنجاز هذا كله حتى لنا أن نفخر بأن مصر أصبحت بحق عضواً نافعاً في الهيئة الاجتماعية ، وأنها قد أدت رسالتها كاملة عن اللغة العربية

هذا هو برنامج وزارة المعارف الذي أرجو أن يكون برنامجاً قومياً يأخذ كل وزير فيه بنصيب ، وهذا هو اعتقادي وأمل الذي أرجو أن يتحقق على أيديكم وبفضل معونتكم الصادقة حتى يكون لكم شرف وضعه وإتمامه ، ولي بعدكم الثواب من الله على مثل هذا العمل الجليل
وإن الوزارة حريصة على أن تيسر لكم مهمتكم وهذا هو صديقي وكل وزارة المعارف خير ضمان لتنفيذ ما تطلبون فإن لي فيه الأمل الكبير والثقة العظيمة

كتاب عن مكيا فيلي

صدر أخيراً كتاب جديد عن مكيا فيلي وعصره - Machta vell and his times بقلم الدكتور ارسكين مور E. Muir . وقد صدرت كتب كثيرة عن مكيا فيلي وعصره ، أهمها وأشهرها المؤلف الجامع الذي وضعه المؤرخ الايطالي فيلاري عن « حياة مكيا فيلي وعصره » ولكن شخصية مكيا فيلي وآراءه السياسية والاجتماعية ما زالت تشغل البحث في عصره ؛ بل إن فكرته في الدولة وفي الحكم تتبوأ مكانة هامة . ذلك أن فكرة الدولة تعدو في أوروبا مسألة اليوم ، ولاسيما للدولة التي تتجسم في شخص طاغية كما هو الشأن في ألمانيا وإيطاليا . ومن المعروف أن الفكرة الفردية قد قضى عليها اليوم في ظل النظم الطاغية الجديدة كالمثلية

مجموعات الرسائل

تتم مجموعة السنة الأولى مجلدة ٥٠ قرشاً مصرياً عدا أجرة البريد
تتم مجموعة السنة الثانية (في مجلدين) ٧٠ قرشاً عدا أجرة البريد
تتم مجموعة السنة الثالثة (في مجلدين) ٧٠ قرشاً عدا أجرة البريد
وأجرة البريد عن كل مجلد في الخارج ١٥ قرشاً